فاضل العزاوي

لنذهب قصائدنا الى خنادق القتال ايضا

ما الذي يمكن ان يفعله الشاعر في هذه الايام التي يواجه فيها الانسان العربي مصيره الحقيقي كمناضل من اجل حرية الوطن وتغيير الواقع الذي كان يعطل قدرات الجماهير ؟ ثمة من يعتقد ان القصيدة تفقد مبرر وجودها عندما تكون الرصاصة هي القوة الحاسمة في فترة معينة من الزمن .. اذ ما الذي يمكن ان يقدمه الشاعر سوى الكلمات ؟ فالكلمات في كل مكان ، في لغتنا اليومية ، في الصحف والمجلات ، في الاذاعة وفي الشوارع .. هذا الرأي صحيح وخاطىء في الوقت ذاته . فهو صحيح ما دامت القصائد تكتب مصابة بسرطان الرؤية وشلل الوعي وغربتها عن الارض التي تنبت فيها وابتعادها عن الناس الذين نقدم نفسها اليهم .. ولكنه خاطىء اذا أدركنا ان القصيدة يمكن ان توجد في رأس المقاتل العربي ، مانحة اياه المزيد من الامل والاصرار على القتال من أجل وطن لا تدنسه اقدام المعتدين والامبرياليين . ولكن هل حاولت مئات القصائد التي تكتب كل يوم ان تتجاوز دائرة الصفر وتدخل حضارة الشعب ؟

هناك قصائد لا تمتلك بوصلة خاصة بها ، وقصائد خرساء رغم كل ضجيجها اللفوي ، وقصائد لا تعرف ما يدور في رأسها من أفكار ، وقصائد مصابة بالهذيان والصداع ، وقصائد صفراء هاربة من التأريخ . لا أريد هنا أن أقدم ادانات معينة ، ذلك ان مثل هذه الادانات ، وفي خاطرة سريعة مثل هذه ، يمكن ان تصاب هي الاخرى بعدوى القصائد التي ندينها . كل ما نريد هذه الكلمة ان تقوله ليس اكثر من اشارة الى واقع كثير من الكتابات التي كنا نقرأها في السابق والتي ما نزال نقرأها الآن ايضا . وهي بالتالي محاولة لتحريض شعرائنا وكتابنا على الاقتراب اكثر من أي وقت آخر من شعبهم الحقيقي ، شعبهم الذي يكتبون له ومن اجله قصائدهم .

عندما كان النازيون يحتلون الاراضي الفرنسية كانت قصائد ايلوار وآراغون وبرينير ، قد تحولت الى أغنيات يغنيها الجميع : الشباب ، والنساء والاطفال والشيوخ .. كانت قصائدهم تنشر في صحف المقاومة السرية . وفي فيتنام تحولت قصائد الشعراء الى اناشيد للوطن والارض والشعب .

انني لا أدعو الشعراء الى ان يكتبوا بسرعة وبسبب من عادة المناسبة قصائد متهالكة وسريعة عن الحرب ، ولكنني أريد من قصائدنا ان تتجه بروحها ولغتها الى شعبنا الذي يقاتل الآن من أجل مستقبله، أن تغني أرضه وأنهاره وجباله ، أن تضيء هموم كل الكادحين الذين يتطلعون الى غدهم بثقة وتفاؤل رغم كل الانتكاسات المؤقتة . أريد لقصائدنا ان تكون موجودة في جيوب الجنود الى جانب هوياتهم العسكرية وصور حبيباتهم وأطفالهم ، وان يضمنوا رسائلهم مقاطع من هذه القصائد .. لكي يفعلوا ذلك ينبغي ان تكون قصائدنا لهم .. وعندما نستطيع ان نكتب مثل هذه القصائد سيكون في امكاننا ان نشعر بالسعادة الحقيقية : سعادة الانتماء الى الشعب ..

الف باء

١٧ تشرين الاول

نزار عباس

وداعا ..

بذلك الحس التاريخي المشرق ادرك الشعب وببساطة ، هي الاصالة التي تنبثق من جسد التاريخ كما الدم ، انه اذ يشيع كوكبة من فرسانه انما يدخل الحياة من جديد ، لذا انه صفق وزغرد وهلل ..

كان ابن الوليد حزينا لانه مات على الفراش ، أما احفاده فاحترقت أجنحتهم لتثير درب هذه الامة ، وبين ميتة ابن الوليد وميتة أحفاده الفرسان ، أجيال من الشهداء الذين عرفوا بأن الدرب طويل ، وان بوابة المجد تدقها الايدي المضرجة .

* * *

بعد ٥ حزيران كتبت : ان الاجداد ينظرون الينا بألم يتحسسون بأيديهم الحارة وجوهنا لكي يتأكدوا من عروبتها ..

أما الآن ، وبين عينيّ تمر مواكب الرجال .

وقلوب الشعب الذي يعانق الانتصار .

فأقول : ليهنأ الاجداد ، فقد وصلتهم هدايا الفرسان مضمخة بالعطر والدم والياسمين .

ولتستقبل أرضنا التي أجدبت زمنا ، بذور الحياة والامل .

ووداعا يا من مسحتم الذل عن جبين الامة .

الثورة

١٤ تشرين الاول

كيما يورق فن جديد

عندما يجري الدم في مجراه الطبيعي بعد توتر الاعصاب المتصبرة والشرايين النافرة المضغوطة ، يتحرر الفكر بالحركة المندفعة على ضربات القلب المنشد لاهازيج النصر ورؤى المستقبل ..

عندما يجري الدم ، ينبعث اللون وتنفعل الفرشاة ويدق الازميل .

عندما يجري الدم تتصاعد الموسيقى وتضرب الطبول وتنادي الابواق باصداء المسيرة الظافرة ويورق الامل في قلب المعركة صورا جديدة وأغاني عارمة .

اذ يلتحم انجاز ٧ تشرين بضربات السلاح الجوي ، وبمعارك سيناء والجولان وجبل الشيخ تنهمر الاناشيد من قلب المعركة لقلب الفنان .. ويورق فن جديد من بارود المعارك والانتصارات .. نرويه بالنفط الوطني وبالدم وبالتضحيات .

الجمهورية

١٥ تشرين الاول